**مفهوم القراءات عند الإمام ابن جني**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى مفهوم القراءات عند الإمام ابن جني**

**الكلمات المفتاحية – ابن جنى، القراءات، مفهوم**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة مفهوم القراءات عند الإمام ابن جني**

* **.عنوان المقال**

**نبين مفهوم القراءات عند ابن جني، يرى ابن جني كغيره من النحاة: بأن القراءة سنة، يأخذها الآخر عن الأول، وأن قبولها والمصير إليها واجب بوصفها وجوهًا صدرت عن رسول الله ، كما يرى أن القراءات التي انتهى إليه عصره ضربان: ضرب اجتمع عليه قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة)، وضرب ثانٍ: تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذًّا. لم يعجب ابن جني بهذه التسمية الأخيرة لما أثارته من معاني التنكر والرفض لجزء من القراءات يتصل بالنبي  في رأي، بأوثق الأسانيد، وبوجوه العربية، بأفضل الأسباب، فرأى أن يضع فيها كتابًا مستقلًّا يحتج لها فيه، ويدافع عنها، فصنف كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها).**

**لقد عزا على أبي الفتح أن يوصم عددًا من القراءات بالشذوذ بعد أن كان مأخوذًا به مقروءة، بل لا يقل ثقة أو فصاحة عن القراءات المشهورة قال: " إلا أنه مع خروجه عنها، نازع بالثقة إلى قرائه محفوفًا بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيرًا منه مساوٍ الفصاحة للمجتمع عليه، نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطه قوى أسبابه، وترسو به قدم إعرابه.**

**وابن جني من وراء ذلك الطعن على ما تواضع عليه الجماعة في الأمصار، أو إعادة الاعتبار إلى هذه الشواذ، فيجيز القراءة بها ويقول: "ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم، أو تسويفًا للعدول عما أقرته الثقات عنهم، ولكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، إلا أننا وإن لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا على أن أبا الفتح يسلم بداية بأن القراءات المجتمع عليها هي الأظهر إعرابًا وقياسًا بشكل عام، ولكنه لا يرضى أن تكون الشواذ موضع اتهام، أو استهجان.**

**وهنا سؤال: ما الأسباب التي دعت ابن جني لتأليف كتابه (المحتسب)؟**

**هو بهذا يدافع عن القراءات الشاذة من ناحية الإعراب والمعنى، وهناك عدة أسباب دعت ابن جني إلى تأليف كتابه يمكن حصرها فيما يلي:**

**أولًا: رغبته في إعادة الثقة اللغوية بالقراءة الشاذة، لا جواز القراءة بها كما ذهب البعض؛ إذ جُعل ابن جني من أنصار النظرة المتحررة في القراءات، وأنه قد حاول في (المحتسب) أن ينتصر لموقف ابن شنبوذ الذي اتصل به ابن جني من طريق شيخه في القراءة، ولموقف ابن مقسم العطار الذي تتلمذ عليه.**

**ثانيًا: رغبته في تأليف كتاب لم يسبقه أحد في منهجه إليه؛ حيث قال مؤكدًا ذلك: "فأما من مضى من أصحابنا فلم يضيعوا بالحجاج كتابًا فيه، ولا أولوه طرفًا من القول عليه، وإنما ذكروه مرويًّا مسلمًا أو متفرقًا، وربما اعتزموا لحرف منه، فقالوا: القول المقنع فيه، وأما أن يفردوا له كتابًا مقصورًا عليه، أو يتجردوا بالانتصار له، ويوضحوا أسراره، وعلله، فلا نعلمه". هكذا قال ابن جني.**

**إلا أن هذا القول لا يخلو من المبالغة لماذا؟ وذلك لأن ابن جني نفسه يُكثر من نقل توجيهات ابن مجاهد للشواذ، وهو يقتصر في ذلك على الجوانب السلبية دون الإيجابية، حتى إنه يقول في بعض المواضع: "لم يذكر ابن مجاهد إعراب، كذا من القراء الشاذة"، وهذا يدلنا على أن ابن جني اعتمد اعتمادًا كبيرًا على جهود ابن مجاهد في توجيهه للقراءات الشاذة، وأن ابن مجاهد قد سبقه إلى الاحتجاج لها في كتاب مستقل، ولم يبلغ شأو المحتسب، وهذا الكتاب هو نفسه الذي جعله ابن جني أحد مصادره الأساسية في اختيار مواد المحتسب.**

**ثالثًا: رغبته الحادة في أن يكمل ما همَّ به أستاذه الفارسي الذي وضع كتابًا في الاحتجاج للقراءات السبع، ثم رغب في أن يضع كتابًا مماثلًا في الشواذ، فحالت مشاغل الدهر بينه وبين رغبته.**

**رابعًا: أثر مقياس ابن مجاهد، فقد قاد هذا المقياس إلى تحديد القراءات الشاذة، وجعلها في كتب مستقلة تقابل القراءات السبع المشهورة، وفي هذا ما يسهل التشاغل بها، والاحتجاج لها.**

**خامسًا: كثرة الطعون على وجوه الشواذ التي كانت دأب عدد وافر من النحاة والعلماء قبله، كأبي حاتم السجستاني، وابن مجاهد، وأبي جعفر النحاس، غير أن هذه الأسباب مجتمعة لا تترجم في الواقع إلى مصوغات تأليف هذا الكتاب العظيم، فهناك ما هو أكثر إشعاعًا، ونريد به مقدرة أبي الفتح العلمية المعروفة في النحو، والصرف، واللغة، وأيضًا براعته في التحليل، والتعليل، والقياس التي مكنه منها معارف العصر، وثقافته الواسعة، المتفرعة التي تميز بها القرن الرابع من سائر القرون.**

**ولقد كان (المحتسب) آخر القطوف من ثمار ابن جني، فهو خلاصة تجربة عميقة، وموهبة لغوية فذة، وقد دلنا على ذلك كثرة إحالاته فيه على مؤلفاته الأخرى المتقدمة كـ(الخصائص)، و(المنصف)، و(سر الصناعتين)، وغيرها، وكذلك مقدمة كتابه التي تشيع فيها روح الشيخ الفاني ينتظر منيته، بل إن تلميذه الشريف الرضي كان قد صرح بذلك، فقال: "كان شيخنا أبو الفتح عمل في آخر عمره كتابًا يشتمل على الاحتجاج بالقراءات الشواذ".**

**فقد كانت حدود الشذوذ واضحة، والمادة القرآنية المتفق عليها مجموعة في كتب مستقلة، كما كانت الأسباب والدواعي متوفرة، كل ذلك حفَّز ابن جني على الاحتجاج بالشواذ، فقال: "بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعلمه، وبسط القول على غامضه ومشكله، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله، وأذهبه في الطريق الصنعة الطريحة، لا سيما إذا كان مشهورًا بالألفاظ السمحة الصريحة".**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**